جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

دورُ القواعدِ النحويّةِ والصرفيّةِ في التأصيلات العقديّة عندَ العلَّامة ابنِ باز

الدكتور

الوليد حسن علي مُسَلَّم

أستاذ النحو والصرف المشارك ـ جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية
جامعة أم درمان الإسلامية ـ السودان

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحث يود شكر جامعة الملك خالد علي الدعم الإداري والفني لهذا البحث)

المستخلص

دورُ القواعدِ النحويّةِ والصرفيّةِ في التأصيلات العقديّة عندَ العلَّامة ابنِ باز

الهدفُ مِنْ هذا البحثِ هو إظهارُ العلاقةِ المعرفيّةِ بينَ القواعدِ النحويّةِ والصرفيّة والتأصيلاتِ العقديّةِ، مِنْ خلالِ جهودِ العَلَّامة ابنِ بازٍ، وقُسِّمَ البحثُ إلى: المبحث الأول (الترجمة للعَلاَّمة ابن باز)، والمبحث الثاني: (دور القواعد النحوية والصرفية في تأصيل معنى الشهادتين وأركانهما)، والمبحث الثالث: (دور القواعد النحوية والصرفية في تأصيل أقسام التوحيد الثلاثة)، والمبحث الرابع: (دور القواعد النحوية والصرفية في الرد على الشبهات والأباطيل العقدية)، وتمَّ التوصلُ إلى أنّ العَلَّامة ابنَ بازٍ استفادَ من معرفتِهِ بالنحوِ والصرفِ في التأصيلِ للعقيدةِ الصحيحةِ، في باب الشهادتين، وأقسام التوحيد الثلاثة، كما سَخّرَ معرفته بتلك القواعد في الذَّبِّ عن العقيدة ونفي الأباطيل عنها.

الدكتور

الوليد حسن علي مُسَلَّم

أستاذ النحو والصرف المشارك ـ
جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية
جامعة أم درمان الإسلامية ـ السودان

Abstract

The role of grammatical and grammatical rules in nodal extraction With the sign Ibn Baz

The purpose of this research is to show the cognitive relationship between grammatical, morphological, and grammatical rules, through the efforts of the scholar Ibn Baz, and the research section to: The first topic (translation of the sign Ibn Baz), and the second part: (The role of grammatical and morphological bases in rooting the meaning of the two certificates and their elements) And the third topic: (the role of grammatical and grammatical rules in the consolidation of the three monotheistic sections), and the fourth topic: (the role of grammatical and morphological bases in responding to the suspicions and false pretenses), and it was concluded that the mark Ibn Baz benefited from his knowledge of grammar and syntax Rooting for the right doctrine, at the door of the certificates, and the three sections of monotheism, and ridiculed his knowledge of those rules in defending the faith and deny them falsehoods.

Dr.

Waleed Hassan Ali Muslim

Associate Professor of Syntax and Drainage

King Khalid University, Saudi Arabia

University of Omdurman Islamic Sudan

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

إنّ النّحو بقواعدِهِ المتقنةِ، وبتطبيقاته المحكمة يشكلُ سياجاً منيعاً يحمي من الضلال ويصون من الزيغ في العقيدة، وقد تكاثرتْ عباراتُ السلف مؤيدةً لهذا الفهم، فقال أبو أيوب السختياني: (عامةُ من تزندقَ بالعراق لقلة علمهم بالعربية)[١]، وقال ابنُ جني: (إنّ أكثرَ من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه، واستخف حلمه، ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها)[٢]، وقال مكي: (تعلمُ النحو ضرورةٌ؛ إذْ بمعرفته يُعقل عن الله عز وجل كتابه، وما استوعاه من حكمته، واستودعه من آياته، المُبيّنة، وحُججه المنيرة، وقرآنه الواضح، ومواعظه الشافية، وبه يُفهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آثاره المُؤدية لأمره ونهيه وشرائعه وسُننه، وبه يتّسع المرء في منطقه)[٣]. لذا فإنّ العلماء العدول الذين يُؤصّلون للعقيدة الصحيحة وينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ اهتموا بالنحو والتبحر فيه، ويأتي العَلَّامة ابنُ باز من جملة أولئك الذين جعلوا النحو ركيزةً في التأصيل العقديّ، فشاع ربطُهُ به في كتاباته وأقواله، حتى صار منهجيّةً واضحةً وطريقةً سالكةً له. ويتهيأ هذا البحثُ – بعون الله تعالى – للتعريف بهذه المنهجية وإلقاء أضواء عليها.

أهمية البحث : يكتسبُ هذا البحثُ أهميةً من كونه يربطُ أهمّ علم لغويّ، بأهمّ علم شرعيّ، ومن كونه يُعرّف بالعَلَّامة ابنِ بازٍ ويوضح جهوده في ربط النحو والصرف بالعقيدة.

أهدافُ البحث : إظهار العلاقة المعرفية بين القواعد النحوية والصرفية والتأصيلات العقدية. و إبراز مكانة العَلَّامة ابن باز، الذي يُعدّ مجدداً من مجددي هذه الأمة.

مشكلة البحث : تتمثلُ مشكلةُ البحث في بيان دور القواعد النحوية والصرفية المختلفة في تأصيل المسائل العقدية المتنوعة، والإتيان على هذه المسائل وتحليلها ووصفها وصفاً دقيقاً يوصل إلى نتائج علمية.

منهج البحث : المنهج المتبع لكتابة هذا البحث وإنجازه والوصول لنتائجه هو المنهج الوصفيّ التحليليّ.

محتوى البحث : يتكونُ البحثُ من مقدمةٍ وأربعةٍ مباحث، هي: المبحث الأول (الترجمة للعَلّامة ابن باز)، المبحث الثاني: (دور القواعد النحوية والصرفية في تأصيل معنى الشهادتين وأركانهما)، المبحث الثالث: (دور القواعد النحوية والصرفية في تأصيل أقسام التوحيد الثلاثة)، المبحث الرابع: (دور القواعد النحوية والصرفية في الرد على الشبهات والأباطيل العقدية)، ثم الخاتمة.

والدراسات السابقة : لم أعثر على بحث تناول هذا الموضوع، وربطه بجهود العلّامة ابن باز.

المبحث الأول: الترجمة للعلَّامة ابن باز

اسمُهُ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز، وكنيتُهُ أبو عبد الله، ولد في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض، وكان العَلَّامة ابن باز مبصرا منذ ميلاده وأخذ بصرُهُ يضعف حينما بلغ السادسة عشرة من عمره، وفقد بصره تماماً في العشرين من عمره بسبب مرض الجدري الذي كان منتشرا آنذاك(٤)، ولكن أبدله اللهُ تعالى بصيرةً نافذةً وفراسةً حادةً وهمةً عاليةً وذاكرةً حاضرةً، وقد نشأ في بيئة محبة للعلم، فشب راغباً فيه، ومثابراً عليه، فحفظ القرآن قبل البلوغ، ثم طفقَ يطلبُ العلمَ من شيوخ مدينة الرياض التي كانت معقلاً لكبار العلماء وأئمة الدين، وعُيّن في القضاء عام ١٣٥٠هـ، وفي عام ١٣٧٢هـ صار مدرساً بالمعهد العلمي بالرياض، وأسس حلقةً للتدريس في الجامع الكبير بها، ولما أنشئت كليةُ الشريعة سنة ١٣٧٣هـ انتقل إليها مدرساً للتوحيد والفقه والحديث، ثم عُيّن نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ، وفي ١٣٩٠هـ صار رئيساً للجامعة، وأقام حلقةً للتدريس بالمسجد النبوي استمرت طيلة فترتِهِ بالمدينة، وكانت تضرب إليها أكبادُ الإبل ويغشاها الطلابُ من المشارق والمغارب، وهكذا كان العَلَّامةُ ابن باز كلما انتقل إلى مكان أحدث فيه حَراكاً علمياً، فقد كان كالغيث أينما وقع نفع. وفي عام ١٣٩٥ هـ صدر أمرٌ بتعيينه رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وفي عام ١٤١٣ه تمَّ تعيينه مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية بالإضافة إلى رئاسة هيئة كبار العلماء، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء(٥)، وكان – رحمه الله تعالى – موسوعةً في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، فبلغ شَأْواً عظيماً في كلّ فن من فنونها، فرفد

المكتبةَ بنفائس المؤلفات والرسائل، وتخرجَ على يده مئاتُ التلاميذ الذين كان من أشهرهم الشيخُ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، والشيخ عبد الله الغديان، وكان العلَّامة ابن باز عالماً ربانياً وقدوةً حسنةً، يقدمُ العلمَ النافع والعمل الصالح، ويعلّمُ الناسَ بلسان مقاله وبلسان حاله، فذاع صيتُهُ بحسن أخلاقه وجميل طباعه وحسنِ فعاله، وعَظُمَ ثناءُ العلماءِ عليه، وكانت وفاتُهُ عام ١٤٢٠هـ بمدينة الرياض عن عمر يناهزُ تسعةً وثمانين عاماً، إثر مرضٍ ألمّ به[٦].

المبحث الثاني: دَورُ القواعد النحويّة والصرفيّة في تأَصيل الشهادتين

إنّ الإسلام بيتٌ مفتاحُهُ الشهادتان، ويتعذرُ الولوجُ إليه إلا بهما، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النور: ٦٢]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجابٌ) رواه البخاري(٧). وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣]، قال ابنُ القيم: (أَوَّلُ الشهاداتِ وأَوْلَاها شهادةُ أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله)(٨). وللقواعدِ النحوية والأحكام الصرفية دورٌ بارزٌ في تأصيل الشهادتين وضبطهما بدقة متناهية؛ لأجل ذلك فقد عَنِيَ العَلَّامةُ ابن باز بهذا الجانب.

إعرابُ (لا إله إلا الله):

قال العَلَّامة ابنُ باز: (إعرابُ "لا إله إلّا الله" هو الإعرابُ الأكثرُ أهميةً، والأعظمُ فائدةً للمسلم؛ وذلك لأنه يكشفُ عن معناها الذي لابدّ للمسلم من العلم به، إذ من شروط صحة لا إله إلّا الله "العلمُ" بمعناها المراد منها نفياً وإثباتاً، المنافي للجهل بذلك، قال الله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿إلا من شهد بالحق﴾ [الزخرفة:٨٦] أي بلا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وفي الصحيح

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من مات وهو يعلمُ أنه لا إله إلا الله دخل الجنة")[٩]، وقال أيضاً: (معرفةُ إعراب لا إله إلّا الله له أهميةٌ بالغةٌ؛ لأنه يكشفُ عن التوحيد السليم، ويبين الدين الخالص، ويظهر العقيدة الصافية، ويبدد كلّ ما يتنافى معها وينفي الشرك وضلالاته، ومعلوم أن إثبات التوحيد لله تعالى، ونفي الشرك عنه جلّ جلاله هي الغايةُ العظمى، والوظيفةُ الكبرى التي لأجلها خُلقنا)[١٠]، والأمر كما قال العَلَّامةُ ابنُ باز، فالإعرابُ له دورٌ محوريٌّ وأثرٌ جوهريٌّ في المعنى والبيان، قال ابنُ جني: (الإعرابُ هو الإبانةُ عن المعاني بالألفاظ)[١١]، وقال ابنُ فارس: (فأما الإعرابُ فبه تُميزُ المعاني ويوقَف على أغراض المتكلّمين، وذلك أن قائلاً لو قال: ما أحسن زيد "غيرَ مُعْرِبٍ"، أو: ضرب عمر زيد "غير معربٍ" لم يوقَفْ على مرادِهِ، فإذا قال: مَا أَحْسَنَ زَيْداً !، أو: مَا أَحْسَنَ زَيْدٌ !، أو: مَا أَحْسَنَ زَيْدٍ ! أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده)[١٢]، وتعربُ لا إله إلا الله على هذا النحو: (لا) حرفُ نفي، وهي مشبهةٌ بـ (إنّ وأخواتها) فتدخلُ على الجملة الاسمية فتنصبُ المبتدأ وتصيّره اسمها، وترفع الخبر وتصيّره خبرها، ويجبُ أن يكون اسمُها وخبرُها نكرتين، فهي لا تعمل في المعارف، وتسمى (لا) النافية للجنس، وسُميت بذلك؛ لأنها تنفي خبرها عن جنس اسمها. (إله) اسم (لا) النافية للجنس مبني على الفتح؛ لتركبه مع (لا) مثل تركيب ثلاثةَ عشرَ. وخبر (لا) النافية للجنس محذوفٌ، والغالبُ في اسمها الحذفُ، وتقديرُهُ: (حقٌّ)، وتقدير خبر (لا) المحذوف بـ (حقّ) أصحُّ من تقديره بـ (موجودٌ)؛ وذلك لأنّ هناك آلهةً موجودةً عبدها الناسُ، لكنها باطلةٌ وليست حقّة، كما قال الله تعالى: ﴿ذلك بأنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأنَّ ما يدعونَ من دونِهِ هو الباطلُ﴾[الحج:٣٢]. (إلّا) أداة استثناء مفرغ، وحينما

تكون إلّا أداة استثناء مفرغ فإنها تستخدمُ للحصر، والاسم الذي يقعُ بعدها يُعرب حسب موقعه من الجملة. (الله) لفظ الجلالة بدل من اسم (لا) المحذوف. وهذا الإعرابُ يوضحُ بجلاء لا لبس فيه أنّ لا إله إلّا الله معناها لا معبودَ حقٌّ إلّا الله. وقال العَلَّامة ابن باز: (ومن أهمية إعراب لا إله إلا الله أنه يوضح ركنيها، واللذان هما النفي والإثبات)[١٣]. فقد اتفق العلماءُ على أن لا إله إلا الله لها ركنان: الركنُ الأولُ: النفي، وهذا حاصلٌ بكلمة (لا) النافية للجنس، ونفي الجنس كما قال ابن يعيش: (هو أعم أنواع النفي)[١٤]، والركن الثاني: الإثبات مع الحصر، وهذا حاصلٌ بكلمة (إلّا) التي هي أداة استثناء مفرغ، و(إلّا) إذا فُرغت صارتْ تدلُ على الحصر، وقد جمع اللهُ عز وجل بين الركنين في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾[البقرة: ٢٥٦]، إذن لا إله إلّا الله تنفي الألوهية عما سوى الله تعالى وتثبتُها لله وحده.

اشتقاقُ لفظ الجلالة (اللّه):

اختلفَ العلماءُ في اشتقاق لفظ الجلالة (الله) على فريقين، فريق منع اشتقاقَهُ وقال هو جامدٌ مرتجلٌ، وفريق آخر قال باشتقاقه من أصل، ومن الفريق الأول الشافعيُّ والخطابيّ ومحمد الجوينيّ وأبو بكر بن العربيّ وأبو القاسم السهيلي وفخر الدين الرازي، وعبد الرزاق عفيفي من المعاصرين، وحجتُهم فيما ذهبوا إليه أمران، الأول: أنّ العرب عَاملته معاملة الأسماء الأعلام في النداء، فجمعوا بينه وبين ياء النداء، فقالوا: يا الله، ولو كان مشتقًا لكانت ألفُهُ ولامُهُ زائدتين، وهما أصليتان لازمتان من أصل الكلمة، والثاني: أن الاشتقاق يستلزمُ مادةً يُشتقُ منها واسمُهُ تعالى قديمٌ والقديمُ لا مادةَ له فيستحيل الاشتقاقُ[١٥]، ومن الفريق الآخر سيبويه وأصحابُهُ

والكسائي وابن جرير الطبري وابنُ القيم، ومحمد خليل هراس من المعاصرين، ويقصدون بالاشتقاق الاشتقاق المجازي، وهو ملاحظةُ المعاني وتقاربها، لا الحقيقي؛ لما فيه من الإيهام، وهو أسبقية المشتق منه على المشتق، وأسماءُ الله كلُها قديمةٌ، وقالوا: إن اسمه تعالى "الله" دالٌ على صفة له سبحانه، وهي الإلهية أو الألوهية، كسائر أسمائه الحسنى؛ كالعليم، والقدير، والسميع، والبصير، ونحو ذلك، فإن هذه الأسماء مشتقةٌ من مصادرها، وهي قديمة، وهم لا يعنون بالاشتقاق إلا الملاقاة التامة للمصدر في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدةٌ عنها تولد الفرع من الأصل(١٦)، وذكر هذا الفريقُ ثلاثَ حججٍ فيما ذهبَ إليه، الأولى: كونه صفة في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وما دام صفةً فقد امتنع أن يكون اسمَ عَلَمٍ. والثانية: أن العلم قائم مقام الإشارة، ولما كانت الإشارةُ ممتنعةً في حقّ الله تعالى، كان اسم العلم ممتنعاً في حقه. والثالثة: اسم العلم إنما يصار إليه؛ ليتميز شخصٌ من شخص آخر يشبهه، وهذا ممتنع – أيضًا – في حقّ الله تعالى؛ لأن الأعلام إنما وُضعت للفصل بين ما تشابه ويشتبه؛ ولذلك قال سيبويه: إن العَلَم كأنه مجموعُ صفات؛ يعني: أنه وضع لترك الإطالة بذكر الصفات، وامتنع أن يكون الله تعالى اسم علم لاستحالة الشبيه والنظير له تعالى(١٧). وهذا الفريق مع أنه جزم باشتقاق لفظ الجلالة إلا أنه حصل اختلافٌ بين أفراده في أصل اشتقاقه، فذهب سيبويه إلى أن أصله "إلاه" مثل "فعال"، فأدخل الألف واللام بدلاً من الهمزة؛ مثل: الناس، أصله: إناس(١٨)، ورجح ابنُ القيم مذهب سيبويه هذا(١٩)، وذهب الأخفش الأوسط إلى أن أصله "الإله"، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لامًا واحدةً مشددةً مفخمة "الله"(٢٠)، واختار

الفراء أن أصله في الكلام "إله"، وهو مشتق من أله الرجل يألـه إليـه، إذا فزع إليه من أمر نزل به، فآلهه؛ أي: أجاره وآمنه، فسمي إلاهًا، كما يسمى الرجل إمامًا إذا أمَّ الناس فأتمُّوا به، ثم أرادوا تفخيمه بالتعريف الـذي هـو الألف واللام؛ لأنهم أفردوه بهذا الاسم دون غيره، فقالوا: الإله، واسـتثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم إياها، فحذفوها فصار الاسم "الله"(٢١)، وذهب الكسائي إلى أن أصله الإله، حذفوا الهمزة، وأدغموا الـلام الأولـى فـي الثانية(٢٢)، وقال الطبري: (وأما تأويل "الله" فإنه على معنى ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "هو الذي يُؤلِّهه كل شيء، ويعبده كل خلق"، وقال: "الله" ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين)(٢٣)، وقد أورد العَّلامةُ ابنُ باز هذا الخلاف ورجّحَ منه بعلميةٍ واضحة ومنهجية بينة فقال: (واُختلف في اسم الجلالة أ هو جامدٌ أم مشتقٌ ؟ فقيل: إنه اسمٌ جامدٌ غيـر مشتقٍّ؛ لأنّ الاشتقاق يستلزمُ مادةً يُشْتَقُّ منها، واسمُهُ تعالى قديمٌ، والقديمُ لا مادَّة له، فهو كسائر الأعلام المحضـة، التـي لا تتضـمَّن صـفاتٍ تقـوم بمسمَّياتِها، والصحيحُ أنه مشتقٌّ، واختُلِفَ في مبدأ اشتقاقه، فقيل: من أَلَـهَ يَأْلَهُ أُلوهَةً وإِلهَةً وأُلوهِيةً؛ بمعنى: عبدَ عِبَادةً، وقيل:من أَلِهَ – بكسر اللام – يَأْلَهُ – بفتحها – أَلَهًا؛ إذا تحيَّر والصحيح الأوَّل، فهو إلهٌ؛ بمعنـى مـأْلوهٍ؛ أي: معبود وعلى القول بالاشتقاق يكون وصفًا في الأصل، ولكن غَلَبَتْ عليه العَلَمِيَّة، فتجري عليه بقية الأسماء أخبارًا وأوصافًا؛ يقال: الله رحمنٌ رحـيمٌ سميعٌ عليمٌ؛ كما يقال: الله الرَّحمن الرَّحيم)(٢٤)، ولم يكتف العَّلامةُ ابنُ بـاز بنقل الخلاف والترجيح منه في هذه المسألة إنما إلى جانب ذلك نبه تنبيهين مهمين للغاية، فقال في الأول: (إنّ اختلاف القائلين بالاشتقاق وعدمه، إنمـا هو اختلافٌ شكليٌّ، أما اعتقادُهم في أسماء الله وصفاته كلهـا فهـو أنهـا

قديمةٌ، والقديم لا مادة له) وقال في الثاني: (وأرادوا بالاشتقاق: الاشتقاق المجازي، وهو ملاحظة المعاني وتقاربها، لا الحقيقي؛ لما فيه من الإيهام؛ وهو أسبقية المشتق منه على المشتق، وأسماء الله كلها قديمة)[٢٥].

معنى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أجاد العَلَّامةُ ابنُ باز أيما إجادةٍ في شرح معنى محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتأصيلِ اللغويِّ لها، فقال: (محمّدٌ اسمُ مفعولٍ من حَمّدَ يُحمِّد، بمعنى كثير المحامد والخصال، ورسولٌ على وزن فعول، فهو صيغة مبالغة للمُرْسَل؛ لتتابع الوحي عليه ولحرصه على الرسالة، وهذه الإضافةُ إضافةُ تشريفٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢٦]، وهنا بثنا العَلَّامةُ ابنُ بازٍ العديدَ من النُكَتِ العلمية، فبين أولاً اشتقاق اسم محمد ودلالته، وأوضح اشتقاق كلمة رسول ودلالتها، وقد أندهش بعضُهم من جعله المبالغة من اسم المفعول ! والمشهورُ في كتب الصرف أنّ المبالغة من اسم الفاعل، وهذا الموضعُ من المواضع التي تشهد برسوخ العَلَّامة ابن باز في علم الصرف، فصحيحٌ أن المشهور في كتب الصرف جعل المبالغة من اسم الفاعل، ولكن بعض الصرفيين نصّ على مجيء المبالغة من اسم المفعول، فقال أبو حاتم الرازي: (ويجيء "فعول" للمبالغة سواء كان بمعنى اسم الفاعل أو بمعنى اسم المفعول)[٢٧]، وقال أبو حيان: (الرسول على وزن فعول، مبالغة بمعنى المفعول، أي المرسل، وهو قليل ومنه حلوب بمعنى المحلوب، وركوب بمعنى المركوب)[٢٨]، وذكر الأصبهاني أن صيغ المبالغة منها ما يختص بمبالغة اسم الفاعل ومنها ما يختص بمبالغة اسم المفعول[٢٩]. قلتُ: هذه النُكَتُ تجعلُ السبيلَ مشرعةً لتأصيلِ معنى "محمد صلى الله عليه وسلم " فهو أفضلُ الخلق وحبيبُ الحقِّ، وعنايتُهُ بالوحي ظاهرةٌ، وطاعتُهُ طاعةُ لله تعالى.

المبحث الثالث:

دورُ القواعدِ النّحويةِّ والصرفيّةِ في تأصيلِ أقسامِ التوحيد الثلاثة

قَسَّمَ أهلُ السنة والجماعة التوحيدَ إلى ثلاثة أقسام، هي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وقد اهتدوا إلى هذا التقسيم بالتتبع والاستقراء، قال العَلَّامةُ ابن باز: (هذا التقسيمُ مأخوذٌ من الاستقراء؛ لأنّ العلماء لما استقرءوا ما جاءت به النصوصُ من كتاب الله وسنة رسوله ظهر لهم هذا، وزاد بعضهم نوعًا رابعًا هو توحيد المتابعة، وهذا كله بالاستقراء، فلا شك أنّ من تدبر القرآنَ الكريم وجد فيه آياتٍ تأمرُ بإخلاص العبادة لله وحده، وهذا هو توحيد الألوهية، ووجد آياتٍ تدل على أن الله هو الخلاق وأنه الرزاق وأنه مدبرُ الأمور، وهذا هو توحيدُ الربوبية الذي أقرّ به المشركون ولم يدخلْهم في الإسلام، كما يجد آيات أخرى تدل على أن له الأسماءَ الحسنى والصفات العلى، وأنه لا شبيه له ولا كفو له، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات الذي أنكره المبتدعةُ من الجَهْمِيَّة والمعْتَزِلَة والمشبهة، ومن سلك سبيلهم)[٣٠]. ونصّ على هذا التقسيم الطبري وابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم[٣١].

أصلُ كلمة الربوبية:

قال العَلَّامة ابن باز: (الربوبية مصدرٌ صناعي من الربّ، ويعني اتصاف الله سبحانه بكونه ربا)[٣٢]. وقال ابنُ فارس في معنى كلمة "ربّ": (الراء والباء يدل على أصول، فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالربّ: المالك، والخالق، والصاحب، والربّ: المصلح للشيء، والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسبٌ للأصل الأول، والأصل الثالث: ضم

الشيء للشيء وهو أيضاً مناسب لما قبله: ومتى أَمْعَنَ النظر كان البابُ كلُهُ قياساً واحداً)[٣٣]، وقال ابنُ منظور: (معناها الأصلي الأساسي: التربية والتنشئة والإنماء، ثم تتشعب عنه معاني التصرف والتعهد والاستصلاح والإتمام والتكميل، ومن ذلك كله تنشأ في الكلمة معاني العلو والرئاسة والتملك والسيادة)[٣٤]. قال العَلَّامة ابن باز: (الربوبية أصلها كلمة ربّ، وكلمة ربّ لها عدةُ معانٍ، منها الخالق والرازق والمدبر والمصرف والقائم على الشيء، وكل هذه المعاني ثابتة لله تعالى في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي﴾ [يوسف: ٢٣] وقال تعالى: ﴿فإنهم عدوٌ لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء: ٧٧-٨٠]، وقال تعالى: ﴿وما من دابةً في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلا أممٌ أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربّهم يُحشرون﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿اتّخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً من دون الله﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ﴾ [قريش: ٣-٤]، ومن هنا فإننا نقول: توحيد الربوبية يقصد به الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الخلاق الرزاق مدبر الأمور مصرف الأشياء لا خالق غيره ولا رب سواه)[٣٥]. وهكذا أصَّلَ العَلَّامةُ ابنُ بازٍ لتوحيدِ الربوبية باشتقاقِهِ الصرفيّ.

أصل كلمة الألوهية:

قال العَلَّامة ابنُ باز: (والألوهية مصدر صناعي، والمصدر الصناعي هو قياسي يطلق على كل لفظ جامد أو مشتق، زِيد في آخره حرفان هما: ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد هذه الزيادة اسماً دالاً على

معنىً مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة. فهو يدل على صفة في اللفظ الذي صُنع منه)[٣٦]، وتعددتْ أقوالُ العلماءِ في أصل كلمة الألوهية، فقال الزجاجُ: أصلها: (إله) على فعال بمعنى مفعول أي معبود، وقال ابن الأثير: أصلها من أله يأله بمعنى تحير، وقال الجوهري: أصلها ألهتُ إلى فلان بمعنى سكنت إليه، وقال ابن منظور: مأخوذ من أله يأله إلى كذا: أي لجأ إليه فيقال: ألـه الرجل إلى الرجل: إذا فزع إليه من أمر نزل به فألهه أي أجاره، وقال الرازي: أَلِه الرجلُ إلى الرجل: اتجه إليه لشدة شوقه إليه، وقال ابن سيده: أصلها من لاه يليه ليهاً بمعنى احتجب[٣٧]، وقال العَلَّامة ابن باز: (كلُّ المعاني اللغوية لأصل كلمة الألوهية ثابتةٌ لله تعالى شرعاً، فالله سبحانه معبودٌ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، والله سبحانه يُسكن إليه، قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، والله سبحانه محير للعقول فلا تدرك كنهه، وفي هذا قال تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، بمعنى لا تحيط بكنهه العقول، كما في قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون به علما﴾ [طه: ١١٠]، والله سبحانه مَحْبُوبٌ مُعَظَّمٌ، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، والله سبحانه مُحْتَجِبٌ لا يُرَى في الدنيا بالعين، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، والله سبحانه يُفزع إليه كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل

عمران: ١٧٣-١٧٤]، وكان من ثناءِ الرسول صلى الله عليه وسلم على الله عزوجل قولُهُ: "اللهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، ووَجَّهْتُ وَجْهِي، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ")[٣٨].

توحيدُ الأسماءِ والصفات:

توحيدُ الأسماء والصفات هو القسمُ الثالث من أقسام التوحيد، وهو أجل العلوم وأشرفها؛ لأنه يتعلقُ بمعرفة الله تعالى، والعلومُ تَكتسبُ قدرها مما تتعلق به، وقد عرّفه العَلَّامةُ ابن باز بقوله: (هو إفراد الله عزوجل بالكمال المطلق، وتنزيهه عن كلّ عيب ونقص، وذلك بإثبات الأسماء والصفات التي أثبتها سبحانه لنفسه، أو أثبتها له رسولُهُ صلى الله عليه وسلم، على الوجه والنحو الذي يليق بجلاله وعظمته وكماله، دون تعطيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وفق القاعدة القرآنية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] ، وطريقة سلف الأمة وأئمتها المأخوذة من هذه الآية أنهم يثبتون لله تعالى صفاته الواردة في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، ويكون وصفهم بلا تمثيل، وتنزيههم بلا تعطيل)[٣٩]، وبعد هذا التعريف البين لتوحيد الأسماء والصفات تناولَ العَلَّامة ابن باز دور النحو في تأصيل هذا القسم من التوحيد فأورد قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] ، ثم قال: (الكافُ في الآية تفيدُ التوكيد، والمعنى: ليس مثلَهُ شيءٌ، فنفت الآيةُ المثليةَ عن الله تعالى بتوكيد وقوة، والنحويون يقولون: الكاف زائدة للتوكيد، ومعنى قولهم زائدة أن المعنى يتحقق بدونها، ووجودها يعطي المعنى توكيداً وقوة، فالزيادة في

المعنى لا في اللفظ، واُختلف في مصطلح الزيادة هذا، هل يصحُ استخدامُهُ مع كلام الله عزوجل أم لا ؟ والأفضلُ تركُهُ تأدباً مع كلام الله عزوجل، واستخدام مصطلح التوكيد أو الصلة بدلاً عنه)[٤٠]، وهنا تظهرُ معرفةُ العَلَّامةِ ابن باز الواسعةُ بالنحوِ وتتبين قدرتُهُ الفائقةُ في توجيه أقوال علمائهِ، فقد أعربَ الأخفشُ والفراء ومكي والقرطبي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] ، على النحو التالي: (لَيْسَ) فعلٌ ماض ناقص، (كَمِثْلِهِ) الكاف حرف جر زائد، ومِثْلِهِ مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ليس، (شَيْءٌ) اسمها، (وَهُوَ) الواو حالية، وهُوَ مبتدأ، (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) خبران، والجملةُ الاسمية حالية [٤١]، وقال ابنُ كثير في تفسيرها: (أي ليس كخالق الأزواج كلها شيءٌ؛ لأنه الفرد الصمد الذي لا نظير له)[٤٢]. أما فيما يتعلق بوقوع الزيادة في القرآن فقد قال الزركشي: (والأكثرون ينكرون إطلاق عبارة الزيادة في كتاب الله، ويسمونه التأكيد. ومنهم من يسميه الصلة، ومنهم من يسميه المقحم، واعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة، والحشو من عبارة الكوفيين. قال سيبويه، عقب قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾: إن "ما" لغو؛ لأنها لم تحدث شيئا. والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى؛ فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب، لا من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ معناه: "ما لنت لهم إلا رحمة" وهذا قد جمع نفيا، وإثباتا ثم اختصر على هذه الإرادة، وجمع فيه بين لفظي الإثبات، وأداة النفي التي هي "ما")[٤٣]. وهذا يبين لنا أن العَلَّامة ابن باز كانت له قدمٌ راسخةٌ في معرفة أقوال النحاة.

صفاتُ اللّهِ تعالى الذاتيّة والاختياريّة:

قسّمَ أهلُ السنة والجماعة صفات الله تعالى إلى قسمين، القسم الأول: الصفات الذاتية، والقسم الثاني: الصفات الاختيارية، وذكر هذا التقسيم ابنُ تيمية، وعرّف الصفات الذاتيّة، (بأنها التي لم يزلِ اللهُ سبحانه متصفاً بها ولم تنفك عنه، ولا يقال فيها: اللهُ تعالى متصفٌ بها إذا شاء، كصفات العلم والقدرة والسمع والحياة والحكمة، والعلم، والبصر، وغير ذلك)، وعرّف الصفات الاختيارية (بأنها المتعلقة بالمشيئة الإلهيّة، بمعنى أنّ الله سبحانه يفعلها إن شاء ومتى شاء، أو لا يفعلها. مثل نزوله إلى السماء الدنيا عند الثلث الأخير من الليل، والغضب والفرح، وغير ذلك)[٤٤]، وقد ذكر العَلَّامةُ ابنُ باز هذا التقسيم وبسطَ فيه القول، ولكنّ الجديدَ عنده هو تأصيلُ هذا التقسيم مستخدماً القواعد النحوية بطريقة لم يُسبقْ إليها، قائلاً: (من الأدلة على صفات الله تعالى الذاتية أنه كثر في القرآن استخدامُ كلمة " كان " عند الحديث عنها، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فيكون المعنى أنه لم يزل ولا يزال متصفا بهاتين الصفتين، فكان هنا بمعنى الأزل والأبد، فاستخدامُ كان مع الصفات الذاتية مميز لها، وفيه بيانٌ أنه متصفٌ بها قبل أن نكون فعلّمنا ذلك ودلّنا عليه بهذا وغيره)[٤٥]، قلتُ: لقد أثبتَ النحويون هذه الدلالةَ لـ "كان"، فقال سيبويه: (كان القومُ شاهدوا عِلماً وحكمةً ومغفرةً وتَفَضلاً، فقيل لهم إنّ الله كان كذلك ولم يزلْ، أي لم يزلْ على ما شاهدتم)[٤٦]، وقال أبو حيان: (من معاني كان في القرآن الأزل والأبد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شيء شَهِيدًا﴾[٤٧]، وقال القرطبي: (من صور إعجاز القرآن اللغوي استعمالُ كان مع معموليها للدلالة على الرسوخ والاستقرار)[٤٨]، وقسّمَ الرازي كان إلى خمسة أقسام، جعل منها الأزل والأبد، وعدّ منها الآيات التي تتحدثُ عن صفات الله سبحانه[٤٩]،

وقال ابن مالك: (ومِنْ "كان" الدالّة على الدوام: الواردة في صفات الله تعالى نحو: ﴿وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٥٠]، وقال السيوطي: (تختص كان بمرادفة " لم يزل " كثيراً، أي: أنها تأتي دالة على الدوام)[٥١]، وبرغم أنّ هذا الاستخدام ثابتٌ لـ "كان" إلّا أنه لم يُربطْ بينه وبين الصفات الذاتية إلى أن جاء العَلَّامةُ ابن باز وكشفَ عنه بنور من الله تعالى.

أصلُ لفظِ الأحد:

وصف اللهُ تعالى نفسه بقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ، وقد بيّن العَلَّامة ابن باز أصل كلمة الأحد فقال: (أَحَدٌ صفةٌ من الفعل وَحَدَ، وواحد اسم فاعل من الفعل وَحُدَ، وهما بمعنى التفرد بالوحدانية، والفرق بينهما أن كلمة أحد تعني تفرد في ذاته، وكلمة واحد تعني تفرد في صفاته)[٥٢]، وتناول الزجاج أصل لفظ الأحد بقوله: (أصل أحد وَحَد فقلبت الواو همزة وهذا في الكلام عزيز جداً أن تقلب الواو المفتوحة همزة، ولم نعرف له نظيراً إلا أحرفاً يسيرة) [٥٣]، وتعددت أقول النحويين في الفرق بين أحد وواحد، فقال الزجاج: (الفرق ببين الواحد والأحد، أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد يفيده بالذات والمعاني)[٥٤]، وقال الأصبهاني: (وأما الأحد: فقال أهل العربية أصله وَحَد، والفرق بين الواحد والأحد أنّ الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضامه آخر، والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد)[٥٥]، وقال العكبري: (إنّ الأحد يصلح في موضع الجحود والواحد في موضع الإثبات، يقال: لم يأتني من القوم أحد، وجاءني منهم واحد، ولا يقال جاءني منهم أحد)[٥٦]، واختار العَلَّامة ابن باز من هذه الأقوال أن معنى أحد التفرد في الذات، ومعنى واحد التفرد في الصفات ولم يفاضل بينهما[٥٧]؛ قلتُ: ربما ذلك لأنّ اللهَ سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالكلمتين في القرآن، ولا يصفُ اللهُ تعالى نفسَهُ إلا بأسمى الألفاظ وأرفعِ المعاني.

المبحث الرابع:

دورُ القواعدِ النحويّةِ والصرفيّةِ في الرَّدّ على الشبهاتِ والأباطيلِ العقديّة

إنّ علماءَ العقيدةِ أعطوا النّحو عنايةً فائقةً، وتوسعوا فيه توسعاً ملحوظاً، واجتهدوا في الإحاطة بقواعده وإدراكِ أحكامه؛ وذلك لأهميته في ترسيخ الحقّ، ولدوره في نفي الأباطيلِ، قال الله تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] ، وهذا الإحكامُ والتفصيلُ لا يُفهمُ إلا من طريق معرفةِ لغة العرب. وإحكامُ القرآنِ وتفصيلُهُ ليس لبيانِ الحقّ فقط، ولكنّهُ إلى جانب ذلك هو لدحضِ الباطلِ، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥] ، ولما سمعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يلحنُ قال: (أرشِدوا أخاكم؛ فقد ضلَّ) رواه الحاكم وصححه الذهبي(٥٨)، فسمى اللحن ضلالاً؛ لأن من جَهِلَ لغةَ العربِ صارَ كالماشي في ظلمةٍ وليسَ له ضياءٌ، وهنا سأطرحُ جملةً من الأباطيلِ العقديّة التي ردَّ عليها العَلَّامةُ ابن باز بالقواعدِ النحويّةِ والصرفيّة.

الرَّدُّ على الذين يزعمون أنّ مذهبَ الصحابةِ ليس مُلْزِماً في العقيدة:

يُقسّمُ الكلامُ إلى عمدة وفضلة، والعمدةُ هو الركن الأساسُ في الجملة، ويتمثلُ في الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، ويتمثلُ في المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية. والفضلةُ هو العنصر الذي يأتي بعد استيفاء الجملة أركانَها الأساسية، ويتمثل في المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والمستثنى. استندَ العَلَّامةُ ابن باز على هذا الفهمِ النحويّ وقال رداً على زعمِ بعضِهم أنّ مذهبَ الصحابةِ ومن تابعهم في العقيدة ليس مُلْزِماً لنا: (في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة

٣]. كلمة "اليوم" مفعول فيه، وهو فضلة، ومع ذلك جاء في بداية الآية؛ لأنه مفتاح فهم هذه الآية، وركيزتها الأساسية، فكمالُ الدين وتمامُهُ حصل في ذلك اليوم، بمعنى كمل الدين وتم بفهم ذلك اليوم، وبمنهج ذلك اليوم، وبتطبيق ذلك اليوم، فلا فهم مقبولٌ عند الله تعالى، ولا منهج مرتضى، ولا تطبيق مستقيم إلّا وفق ما كان في ذلك اليوم، يوم وجود النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام)[٥٩]، قلتُ: وجماعُ ذلك في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الأئمة الأعلام. قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [المائدة ٣]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَه) رواه البخاري[٦٠]. وقال عبد الله بن مسعود: (مَن كانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بمن قد ماتَ، فإنّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتْنَةُ، أولئك أصحابُ محمد – صلى الله عليه وسلم – كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيّه، ولإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فضلَهم، واتبعُوهم على أثرهم، وتمسّكوا بما استَطَعْتُم من أخلاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهُدَى المستقيم)[٦١].

الرّدُّ على الجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة في نفي صفة الكلام:

نفت الجَهْمِيَّة والمعْتَزِلَة اتصافَ الله عز وجل بصفة الكلام، أما الجَهْمِيَّة فلجأوا إلى التحريف اللفظي، لقول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [المائدة ٣] فنصبوا لفظ الجلالة على أنه مفعولٌ به، وجعلوا

"موسى" صلى الله عليه وسلم مرفوعاً على أنه فاعلٌ للكلام، وأما المعْتَزِلَة فركنوا للتحريف المعنوي فزعموا أن "كَلَّمَ" مأخوذةٌ من الكَلْم أي الجرح، فيكون المعنى: أنّ الله تعالى جَرَّحَ موسى بأظافِرِ الحكمة تجريحاً، وردَّ العَلَّامةُ ابن باز على تحريف الجَهْمِيَّة المعنوي بقوله: (أستدل أهل العلم بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ على إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وكماله دون تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وذلك أن لفظ الجلالة في الآية فاعلٌ للكلام، ولفظ موسى مفعول به، و" تَكْلِيمًا" مفعول مطلق جاء هنا لتوكيد فعل الكلام وإثبات أنه كلام حقيقي من الله تعالى لموسى عليه السلام)[٦٢]، وقال الباقلاني: (إذا ذكَرَت العربُ المصدرَ وأكدت به الفعلَ وجب أن يكون الفعلُ حقيقةً)[٦٣]، وردّ العَلَّامة ابن باز على تحريف المعْتَزِلَة اللفظي بقوله: (غيّر المعْتَزِلَة قوله تعالى: ﴿ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ فنصبوا لفظ الجلالة على أنه مفعول به ليكون الله عزوجل هو المكلَّم، ولاشك أنّ هذا تحريفٌ لحرفٍ من القرآن الكريم وتغييرٌ لمتواتره)[٦٤]، ولما قرأ بعضُ المعْتَزِلَة قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، بنصب لفظ الجلالة "الله"، ليكون موسى هو المتكلم، ردّ عليهم أبو عمرو بن العلاء بقوله: فكيف تصنعون بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾. فبهت المعْتَزِلَة [٦٥].

الرّدُّ على القائلين بخلقِ القرآن:

القولُ بخلق القرآن قولٌ قديم، واستدل القائلون به بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ١]، فزعموا أن الفعل (جَعَلَ) بمعنى خلق. أورد ذلك العَلَّامة ابن باز وردَّ عليه رداً نحوياً مُفْحِماً فقال: (ذكر علماء العربية أن "جَعَلَ" إذا تعدى لمفعول واحد كان بمعنى خلق، وإذا تعدى

لمفعولين كان بمعنى صيّر، وفي الآية تعدى لمفعولين فيكون بمعنى صيّر)[٦٦]، قلتُ: ما ذكرَهُ العَلَّامةُ ابنُ باز وردَ كثيراً في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام:١] ، هنا تعدى الفعلُ لمفعولٍ واحدٍ هو (الظلمات) فيكونُ بمعنى خلق، وقال الله تعالى: ﴿إِنّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لّهَا﴾ [الكهف: ٧]، (إنّا) حرفٌ مشبّهٌ بالفعل، و(نا) ضميرٌ في محلّ نصب اسمُ إنّ (جعلنا) فعلٌ ماضٍ وفاعلُهُ (ما) اسمُ موصولٍ مبنيٌّ في محلّ نصب مفعولٌ به (على الأرض) جارٌّ ومجرور متعلّق بمحذوف صلة ما (زينة) مفعولٌ به ثانٍ منصوبٌ، اللام حرف جرّ و(ها) ضميرٌ في محلّ جرّ متعلّق بنعت لـــــ (زينة)، وفي هذه الآية تعدى الفعلُ (جَعَلَ) لمفعولين فيكونُ بمعنى صيّر، فهو بهذا من أفعال الصيرورة أو التحويل التي تمثل قسماً من أقسام ظنّ وأخواتها التي تنصبُ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهذا كلُّهُ ونظائرُه يلفتُ الانتباه إلى دقة العربية، وأنه لا سبيلَ لجعلها مطيةً لترويجِ الضلالِ وإشاعةِ الزيغ، بل هي نصيرُ الحقّ.

الرّدُّ على النافين لرؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة:

ذهب المعْتَزِلَة والجَهْمِيَّة والخَوارِج إلى استحالة رؤية الله تعالى في الآخرة، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى رداً على طلب موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف١٤٣]. فزعموا أنّ (لن) لنفي المستقبل أبداً في الدنيا والآخرة[٦٧]. وحينما سُئل العَلَّامةُ ابن باز عن هذا المذهب أنكره بقوله: (تستخدم "لن" لنفي المستقبل تأبيداً أو تحديداً، وهذا بحسب القرائن والأحوال، وفي الآية ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾ هذا نفي محددٌ بالدنيا؛ لأن القرائن والأحوال تفيد ذلك، فقد ثبتت رؤيةُ المؤمنين

لربهم يوم القيامة عياناً بأبصارهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. فَسّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الزيادة بلذة النظر إلى وجه الله الكريم، كما روى ذلك مسلمٌ في صحيحه)[٦٨]، قلتُ: اعتمدت الفرقُ الضالةُ من المعْتَزِلَة والجَهْمِيَّة والخَوارِج في نفي رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة على مسألةٍ نحويّةٍ فكان لابدّ من الرد عليهم بنحوها، وقد أحسنَ العَلَّامةُ ابن باز بما ذهب إليه، فـ (لن) تفيد نفي المستقبل، وهذا المستقبلُ قد يكون مطلقاً، وقد يكون مقيداً، بمعنى أنها قد تنفيه تأبيداً، أو تحديداً، ومما يدلُ على أنها أحياناً تأتي لنفي المستقبل تحديداً لا تأبيداً، قولُهُ تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾ [البقرة ٩٥]. فنفى عنهم تمني الموتِ في هذه الآية بـ (لن) ثم جاء وأثبته لهم في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف ٧٧]. فعُلِمَ أن عدمَ التمني مقيدٌ بالدنيا. وقال الزركشي عند قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ [يوسف ٨٠]. هنا حُدد الفعلُ بعد (لن) فلو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديدُ الفعل بعدها[٦٩].

الرّدُّ على أهل الْحُلُولِ المكانيّ:

انبرى العلماءُ العدولُ لضلال الباطِنيّة في قولهم بحلول الله عزوجل في مكانٍ، واستدل الباطِنيّة فيما ذهبوا إليه بقوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٨]، فقال العَلَّامة ابن باز: (ليس في الآية ما يسندُ معتقدَهم الباطلَ، بل الأمرُ على العكس من ذلك تماماً، فكلّ ضالّ يستدلُ بآية على ضلاله فالردُّ عليه يكون من الآية نفسِها، فحرفُ الجرّ "في"

بمعنى "على"، ونظيرُ ذلك في القرآن قولُهُ تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة :٢]، أي على الأرض)[٧٠]، قلتُ: وقد أوردَ هذا الوجهَ الأصبهاني والعكبري وابن تيمية[٧١]، وهذا الوجهُ أفضلُ من القول بأنّ هناك إضماراً تقديره "قدرته" أي في السماء قدرتُهُ؛ وذلك لأنّ عدمَ التقديرِ أولى من التقدير.

الرّدُّ على المُعْتَزِلَة في نفي معنى الاستعانة من باء البسملة:

جعل المعْتَزِلَة الباء في البسملة بمعنى المصاحبة، وقد فعلوا ذلك – برغم أن الظاهر كونها للاستعانة – انتصاراً لمذهبهم الذي يرى أن الإنسان مستقلٌ بعمله ولا يحتاجُ للاستعانة، وقد رجّحَ العَلَّامة ابن باز عند شرحه للبسملة كون الباء للاستعانة، وانتقد ما قاله المُعْتَزِلَة في معنى الباء[٧٢]. وللعَلَّامة ابن باز سلفٌ في ذلك، فقد رجّحَ هذا المعنى الألوسيُّ من قبل، فقال: (وعندي أن الاستعانة أولى، بل يكاد أن تكون متعينة، إذ فيها من الأدب والاستكانة وإظهار العبودية ما ليس في دعوى المصاحبة، ولأن فيها تلميحاً من أول وهلة إلى إسقاط الحول والقوة، ونفي استقلال قدر العباد، وتأثيرها، وهو استفتاح لباب الرحمة، وظفر بكنز لا حول ولا قوة إلا بالله، ولأن هذا المعنى أمس بقوله تعالى: ﴿وإياك نستعين﴾ ولأنه كالمتعين في قوله: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ليكون جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (لست بقارئ) على أتم وجه وأكمله، وما ذكروه في تأييد المصاحبة كله مردود، (أما الأول) فلأن دون إثبات الأكثرية خرط القتاد، (وأما الثاني) فلأنه توهم نشأ من تمثيلهم في الآلة بالمحسوسات، وليست كل استعانة بآلة ممتهنة، ولا شك في صحة استعنت بالله، وقد ورد في الشرع قال تعالى: ﴿استعينوا بالله واصبروا﴾ فهو إذن على أن جهة الابتذال مما لا تمر ببال،

والقلب قد أحاط بجهاته جهة أخرى، وأيضا في تخصيص الاستعانة بالآلة نظر، لأنها قد تكون بها، وبالقدرة، ولو سلم فأي مانع من الإشارة بها هنا إلى أنه كما هو المقصود بالذات، فهو المقصود بالعرض، إذ لا حول ولا قوة إلا به)(٧٣).

الرّدّ على الْمُحَرِّفَةِ:

وقعَ الْمُحَرِّفَةِ في ضلال تحريف القرآن الكريم عن مواضعه في أسماء الله تعالى وصفاته، وسلكوا في ذلك مسالكَ شتى، منها استخدامُ القاعدةِ النحويّة التي تنصُّ على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامَهُ مع وجود قرينةٍ تدلُ عليه، واستناداً على هذه القاعدة فسروا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ، أي جاءَ أمرُ ربك، حيث حُذف المضاف (أمر) وأقيم المضاف إليه (ربك) مقامه، وهذا خطأٌ ردَّ عليه العَلَّامة ابن باز بقوله: (تحريفهم لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ بأن معناه: وجاء أمر ربك باطلٌ، فأين القرينةُ أو الدليلُ الذي ألجأهم للزعم بحذف المضاف، وهذا قولٌ على الله بلا علم، أوقعهم في نفي ما أثبته الله تعالى لنفسه، وإثبات ما لم يقله، والواجب إثبات المجيء لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله دون تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف)(٧٤).

الخاتمة:

إنّ الباحثَ في علومِ العربيّة يجدُ في كلِّ نُكْتَةٍ منها خِضّماً من المعارفِ، فلا يبارحُ ضيعتَها إلا ويخرجُ منها بالنتائجِ، وهذه هي النتائجُ التي توصلتُ إليها بعد الانتهاءِ من هذا البحث :

(١) كان النّحوُ بقواعدِهِ، والصرفُ بأحكامِهِ حجرَ الزاويةِ في تأصيلِ المسائلِ العقديّةِ، ونفي الضلالِ والزيغِ عنها.

(٢) استفادَ العَلَّامةُ ابنُ باز من معرفتِهِ بالنحو والصرف في التأصيلِ لعقيدةِ أهلِ السنّة والجماعة والردّ على الأباطيلِ فيها، وظَهَرَ ذلك في العديدِ من المسائل، منها: إعرابُ لا إله إلا الله الذي يكشفُ معناها ويظهرُ ركنيها، واشتقاقُ لفظِ الجلالةِ (الله) من مادةٍ كلِّ دلالاتها ثابتةٌ لله عزوجل بنصوصِ الوحيين، والأصلُ الصرفيُّ لكلمتي الربوبيةِ والألوهية كفيلٌ بتحديدِ المراد منهما بدقةٍ، ودلالةُ "كان" حينما تستخدم مع أسماءِ الله وصفاته أصلٌ في تقسيمِ الصفات إلى ذاتيةٍ واختيارية، وكلُّ من يروجُ لباطلٍ عقديٍّ مستخدماً قاعدةً نحويةً فالردُّ عليه يكونُ من القاعدةِ نفسِها.

التوصيات:

وأنا أكتبُ هذا البحثَ عنتْ لي توصياتٌ حبذا لو تناولهَا باحثون بالدراسة، منها لغةُ العَلَّامة ابن باز، والتي كان هذا البحثُ شاهداً على رسوخِهِ فيها وتضلعِهِ منها، وكذا أثرُ اللّغةِ في اختيارات العَلَّامةِ ابن بازٍ الفقهية.

الإحالات والحواشي :

(١) الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية: أبو حاتم الرازي، ت: الهمداني مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ط الأولى ١٩٩٨م، ص٨٦.

(٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، ت: مرزوق علي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الرابعة ٢٠١٠م، ٣/٢٤٥.

(٣) مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٩٩٩م، ١/٢٢.

(٤) الإنجاز في ترجمة ابن باز: عبد الرحمن الرحمة، ت: عبد الله بن سليمان المنيع، دار الباحث، مكة، ط الأولى ١٤٣٢ه، ص٢٨.

(٥) جوانب من سيرة ابن باز: محمد بن موسى الموسى، ت: محمد بن إبراهيم الحمد، دار الأصالة الرياض، ط الأولى ١٤٣٠ه، ص٢٥.

(٦) الإنجاز: ص٩٠. (٧) المرجع السابق: ص٦٠١.

(٨) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: دار ابن كثير بيروت، ط الأولى ١٩٩٢م، رقم الحديث ٤٠٢٥.

(٩) التفسير القيم: ابن قيم الجوزية، ت: إبراهيم رمضان، دار الهلال ، بيروت، ط الأولى ٢٠٠٠م، ص ١١١.

(١٠) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: عبد العزيز بن باز، ت: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، ط ١٤٢٠هـ، ٧/ ٤٥.

(١١) المرجع السابق: ٩/٧٦. (١٢) الخصائص: ٣/٢٤٩.

(١٣) الصاحبي: أبو الحسين أحمد بن فارس، ت: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٨٩، ص١٤٣.

(١٤) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤٦/٧.

(١٥) شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش، ت: إميل بديع يعقوب، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى ٢٠٠١م، ٢ /٢٤.

(١٦) معنى لا إله إلا الله: بدر الدين الزركشي، ت: علي محيي الدين علي، دار الاعتصام، القاهرة، ط الثالثة ١٩٨٥م، ص١٠٦.

(١٧) الكتاب: سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٩٧٦م، ٢/ ١٩٥. مشتبهات القرآن: علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، تحقيق: د. محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى ١٩٨٩م، ص٣٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٨٤/١ . بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٦هـ، ٢/ ٣٢. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ت: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط الثالثة ١٤١٥هـ، ص ١٢.

(١٨) الكتاب لسيبويه: ١٩٥/٢. (١٩) المرجع السابق: ١٩٦/٢-١٩٧. (٢٠) بدائع الفوائد لابن القيم: ٣٤/٢.

(٢١) معاني القرآن: الأخفش الأوسط، ت: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى ١٩٩٠م، ١/ ٢٨.

(٢٢) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف، مصر، ط الأولى ١٩٥٨م، ٣٩/١.

(٢٣) مشتبهات القرآن للكسائي: ص٣١. (٢٤) جامع البيان للطبري: ١/ ٩٠.

(٢٥) شرح العقيدة الواسطية: عبد العزيز بن باز، ت: سعد بن فواز الصميل، مكتبة الإمام الآجري، ط الأولى ١٤٢١ه، ص١١.

(٢٦) شرح كتاب التوحيد: عبد العزيز بن باز، ت: محمد العلاوي، دار الضياء، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢ه، ص٢٤.

(٢٧) المرجع السابق: ص ٣٤. (٢٨) الزينة: ص٩٦. (٢٩) البحر المحيط: ١/ ٢٦٧. (٣٠) شرح المفصل: ٤٣٩/٣.

(٣١) المرجع السابق: ٥٣٢/٣ – ٣٥٥. (٣٢) جامع البيان للطبري: ٤/ ١٥٣. الاستذكار: ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ، ٢٩٦/٤. مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط الأولى ١٩٩٥م، ٧/ ١٢٤. التفسير القيم: ص٢١٨.

(٣٣) شرح العقيدة الواسطية لابن باز: ص٣٤.

(٣٤) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٩٧٩م ، مادة (رب).

(٣٥) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على بن منظور، دار صادر بيروت، ط الثالثة ١٩٩٧م، مادة (رب).

(٣٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ١٨٣/٣. (٣٧) المرجع السابق: ٣/ ١٨٧ – ١٨٩. (٣٨) لسان العرب لابن منظور: مادة (أله).

(٣٩) المرجع السابق: ٣/ ١٨٩. (٤٠) شرح العقيدة الواسطية لابن باز: ص٤٩. (٤١) المرجع السابق: ص٥٤.

(٤٢) معاني القرآن للأخفش: ٤٣٢/٢. معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٢. مشكل إعراب القرآن لمكي: ١٤٥/٣. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية ١٩٦٤م، ١٦٢/٩.

(٤٣) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٩م، ١٤١/٤.

(٤٤) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى ١٩٥٧م، ٣/ ١١٩.

(٤٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧/ ٢٣٨. (٤٦) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ٢٨٨/٣. (٤٧) الكتاب لسيبويه: ٢٣٤/٣.

(٤٨) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٩٨٩م، ١٤٧/١.

(٤٩) الجامع للقرطبي: ١/٤٤.

(٥٠) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٧٢م، ١/ ١٠٩.

(٥١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، ت: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٦٧م، ص ٣٤٩.

(٥٢) همع الهوامع: جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر ، ط الثانية ١٩٩٩م، ٢/ ٨٦.

(٥٣) شرح كتاب التوحيد لابن باز: ص١٢٧.

(٥٤) معاني القرآن: أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٩٨٨م، ١/ ١٧٧.

(٥٥) المرجع السابق: ١/ ١٧٨ –١٨٠.

(٥٦) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٩٩٦م، ص ٥٥٦.

(٥٧) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط الثالثة ٢٠٠٠م، ٢/ ١١٢٣.

(٥٨) شرح كتاب التوحيد لابن باز: ص١٤٩.

(٥٩) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٠م، الرقم ٤٣٩.

(٦٠) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ١/٢٨٨. (٦١) البخاري: بالرقم ٢٦٥٢. (٦٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤/١٣٩.

(٦٣) إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط الخامسة ١٩٧٩، ص١٠٣.

(٦٤) شرح العقيدة الواسطية لابن باز ص٨٦. (٦٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٧/ ٢٤٦.

(٦٦) شرح كتاب التوحيد لابن باز: ص٢٣٥. (٦٧) البرهان للزركشي: ٣/ ٢٠١.

(٦٨) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ١١٧/٦. (٦٩) المفردات في غريب القرآن:ص٤٧٣.

(٧٠) التبيان: ١٠٠٥/٢. (٧١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٠٨/٧. (٧٢) شرح العقيدة الواسطية لابن باز ص١١.

(٧٣) روح المعاني: شهاب الدين محمود الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٧٠م، ٢٩/١.

(٧٤) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٢٤١/٦.

قائمة المصادر:

- إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط الخامسة ١٩٧٩م.
- الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز: عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ت: عبد الله بن سليمان المنيع، دار الباحث، مكة، ط الأولى ١٤٣٢ه.
- الاستذكار: ابن عبد البر يوسف بن عبد الله، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١ه.
- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرين، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٦ه.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى ١٩٥٧م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، ت: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط الثالثة ٢٠٠٠م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، ت: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٦٧م.
- تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٩٨٩م.
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٩م.

- التفسير القيم: ابن قيم الجوزية، ت: إبراهيم رمضان، دار الهلال ، بيروت، ط الأولى ٢٠٠٠م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية ١٩٦٤م.
- جوانب من سيرة الإمام ابن باز: محمد بن موسى الموسى، ت: محمد بن إبراهيم الحمد، دار الأصالة، الرياض، ط الأولى ١٤٣٠ه.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، ت: مرزوق علي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط الرابعة ٢٠١٠م.
- روح المعاني: شهاب الدين محمود الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٧٠م.
- الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية: أبو حاتم الرازي، ت: حسين بن فيض الله، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، ط الأولى ١٩٩٨م.
- شرح العقيدة الواسطية: عبد العزيز بن باز، ت: سعد بن فواز الصميل، مكتبة الإمام الآجري، ط الأولى ١٤٢١ه، ص١١.
- شرح العقيدة الواسطية: محمد هرّاس، ت: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط الثالثة ١٤١٥ه.
- شرح كتاب التوحيد: عبد العزيز بن باز، ت: محمد العلاوي، دار الضياء، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢ه، ص٢٤.

- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش، ت: إميل بديع يعقوب، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى ٢٠٠١م.
- الصاحبي: أبو الحسين أحمد بن فارس، ت: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٨٩م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: دار ابن كثير بيروت، ط الأولى ١٩٩٢م.
- الكتاب: سيبويه، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٩٧٦م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على بن منظور، دار صادر بيروت، ط الثالثة ١٩٩٧م
- مجموع فتاوى ابن تيمية: ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ط الأولى ١٩٩٥م.
- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: عبد العزيز بن باز، ت: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، ط ١٤٢٠هـ.
- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٠م.
- مشتبهات القرآن: علي بن حمزة الكسائي، تحقيق: د. محمد داود، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى ١٩٨٩م.
- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٩٩٩م.

- معاني القرآن: الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، ت: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى ١٩٩٠م.
- معاني القرآن:الزجاج إبراهيم بن محمد، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: الفراء يحيى بن زياد، ت: أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف، مصر، ط الأولى ١٩٥٨م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس، ت عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٩٧٩م.
- معنى لا إله إلا الله: بدر الدين الزركشي، ت: علي محيي الدين علي، دار الاعتصام، القاهرة، ط الثالثة ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٧٢م.
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٩٩٦م.
- همع الهوامع: جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر ، ط الثانية ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	المستخلص	٨٨
٢	Abstract	٨٩
٣	المقدِّمة	٩٠
٤	المبحث الأول: الترجمة للعلَّامة ابن باز	٩٢
٥	المبحث الثاني: دَورُ القواعد النحويّة والصرفيّة في تَأصيل الشهادتين	٩٤
٦	المبحث الثالث: دورُ القواعدِ النّحويةِّ والصرفيّةِ في تأصيلِ أقسامِ التوحيد الثلاثة	١٠٠
٧	المبحث الرابع: دورُ القواعدِ النحويّةِ والصرفيّةِ في الرَّدّ على الشبهاتِ والأباطيلِ العقديّة	١٠٧
٨	الخاتمة:	١١٤
٩	الإحالات والحواشي :	١١٥
١٠	قائمة المصادر:	١٢١
١١	فهرس الموضوعات	١٢٥

بحمد الله تعالى